

كان إيذانا بعودة المدرسة الفنيّة الكلاسيكية؛ أو ما سُمّي
"بالكلاسيكية الجديدة" التي اهتمّ فنّانوها بعلم التشريح
والمنظور وإظهار التفاصيل والعناية بقوة الحركة.

ثمّ أخذت الصّورة الفنيّة اتّجاهها مغايرا حين بزغت حركة
جديدة هي الحركة الإنطباعية أو التأثيرية أو الحسّية كما
يسمّيها البعض، وهي أولى الحركات الفنيّة التي إنخرفت عن
الأساليب الأكاديمية، فكانت هي البداية لتحول مسار
الفن وانعطافه نحو النظريات العلمية، وقامت على مبدأ أنّ
المهمة الحقيقية للفنان هي نقل الإنطباعات البصرية
والعقلية إلى الجمهور المتلقي.

الكلمات المفتاحية الجمال - الفن - الكلاسيكية -
الإنطباعية.

The summary

The nineteenth century saw several shifts ad in various areas of economic, political, social, cultural, art and architecture art movement flourished, sculpture, photography, and paintings paints appeared on "pregnant painting, discovered perspective Written and show the third dimension using shadow and light, all of that was to mark the return of classic art school; or so-called "new classic" care what their artists with Anatomy and perspective and show details and powerful movement.

Then I took a professional image while a new movement has emerged a different trend is Impressionism or sensory effectiveness or as some call it, the first movements of art that deviated from the academic methods, they are beginning to divert art and turn towards scientific theories, and The principle that the real task of the artist is to move the Visual and mental impressions to the audience .

Keywords beauty-art -classic - Impressionism

جمالية الصّورة التشكيلية

بين المدرستين

الكلاسيكية و الإنطباعية

Aesthetic plastic picture

between the two schools

Classic and Impressionism

ط/د. محمد بشير سالت

د. صحراوي بن حليمة

جامعة مستغانم

mbachir618@gmail.com

ملخص :

شهد القرن التاسع عشر ميلادي تحولات عدّة في شتى المجالات الإقتصادية والسياسية والإجتماعية والثقافية، ففي مجال الفن إزدهرت حركة فنون العمارة والتحت والتصوير بشكل كبير، وظهرت الألوان الزيتية واللوحات المنقولة على "حامل اللوحة"، كما تمّ اكتشاف المنظور الخطّي وإظهار البعد الثالث باستخدام الظل والتور، كلّ ذلك



مقدمة

شهدت أوروبا نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر - أي منذ انهيار العصر الإقطاعي وظهور النظام الرأسمالي - بروز حركات وتيارات فنية إختلفت في أهدافها وفلسفتها ونظرتها للجمال وبناء الأشكال؛ فكانت المدرسة الكلاسيكية وقوامها العودة إلى التراث الإغريقي والروماني؛ وكانت المدرسة الإنطباعية وعمادها الأبحاث النظرية والعلمية؛ على هذا الأساس جاء هذا العرض ليعرّفنا على هاتين المدرستين ويطلعنا على أهم الفروقات بينهما.

أولاً/ المدرسة الكلاسيكية

1/ تعريفها وأبرز روادها.

2/ خصائصها وقواعدها الفنية.

3/ تحليل نموذج كلاسيكي.

ثانياً/ المدرسة الإنطباعية

1/ تعريفها وأبرز روادها.

2/ خصائصها وقواعدها الفنية.

3/ تحليل نموذج إنطباعي.

أولاً/ المدرسة الكلاسيكية:

1.1/ تعريفها:

يرجع أصل كلمة "كلاسيك" إلى لفظة إغريقية وتعني الطراز الأول أو الممتاز أو المثل التّمودجي؛ حيث اعتمد الإغريق في فنّهم على الأصول الجمالية المثالية، فقد كانوا ينحتون و يرسمون الإنسان في وضع مثالي وبنسب مثالية، فظهر الرّجل في أعمالهم الفنيّة وكأنّه عملاق أو بطل لكمال الأجسام، وظهرت النّساء وكأنّهن ملكات جمال، فالمفهوم الكلاسيكي كان عندهم هو الأفضل والأمثل والأكثر جودة¹.

وأدى قيام الحركات العلمية والإكتشافات الأثرية في جنوب روما لمدينتي "بومباي" و"هيروكبولينيم" الأثريتين لظهور المدرسة الكلاسيكية في أواسط القرن الثامن عشر ميلادي، والتي دعت الفنّانين الكلاسيكيين للتقليد والمحاكاة، واسترجاع الفكر الكلاسيكي لتلك الآثار الرومانية القديمة؛ وبذلك فقد نشأت المدرسة الكلاسيكية فنّيّا في العصر الحديث، حيث عاصرت الثورة الفرنسية عام 1793م، وتبنّت التعبير عن شعار الثورة (العدل، الحرية، المساواة)².

يعود سبب تسميتها بالكلاسيكية إلى كونها نزعة فنيّة؛ تبحث في التراث القديم للإغريق والرومان والمتميّز بالقيم المثالية والجمالية العالية؛ مركّزة على الشّجاعة والوطنية والفضيلة؛ في عصر لاحت فيه مظاهر الشّخصية الأوروبية، وهو ما اصطلح على تسميته بعصر النهضة، والذي تمّ فيه بعث وإحياء التراث والفنون الإغريقية والرومانية القديمة، ومحاولة في الوقت نفسه استلهام تلك القيم الفنيّة وتقليدها³.

تعتبر الفترة ما بين القرنين الرابع عشر والسادس عشر الميلادي؛ هي فترة الإزدهار والدّروة في الفنون والعلوم الإنسانية الأخرى، فكانت مدينة "فلورنسا" هي المركز الحقيقي لبداية إنطلاق عصر التّقدم والإكتشافات والإختراعات في شتى مجالات العلوم والفنون.

في مجال الفن إزدهرت حركة فنون العمارة والتحت والتصوير بشكل كبير، وظهرت الألوان الزيتية واللوحات المنقولة على "حامل اللوحة"، كما تم اكتشاف المنظور الخطّي والذي زاد من مساحة العمق؛ ما يقود العين إلى نقطة النهاية؛ وتم إيجاد طريقة للتجسيم وإظهار البعد الثالث باستخدام الضوء والظل والدرجات اللونية⁴، ما أكسب الأشكال خاصية الاستدارة، كما ظهرت فنون الحفر على الخشب وطباعة الصور على الورق.

اهتم الفنانون في المدرسة الكلاسيكية بعلم التشريح والمنظور، وإظهار التفاصيل على الوجوه وعلى ثايا الملابس، والعناية بقوة الحركة.

2.1/ أبرز روادها⁵:

* جاك لويس دافيد: (30 أوت 1748/29 ديسمبر 1825م)، ولد لعائلة باريسية من الطبقة المتوسطة في عام 1748م، أعتيل والده فاضطرّ للعيش مع أعمامه، وحين بلغ ستّة عشر عاما درس الفن في الأكاديمية الملكية. في عام 1774م سافر إلى إيطاليا، حيث تأثر بالفن الكلاسيكي، وبأعمال فنّان القرن السابع عشر "نيكولا بوسمان"، ومكث هناك لستّة أعوام، ابتكر فيها أسلوبا كلاسيكيا جديدا خاصا به.

كان "لويس دافيد" من الذين دعموا الثورة الفرنسية بشكل كبير، فأصبح بذلك رسّام الثورة الرّسمي، أنشأ "لويس دافيد" (أكاديمية الفنون) التي كانت ممثلة للذّوق الرّسمي للثورة الفرنسية، والتي حاربت جميع الحركات الفنيّة الجديدة.

عمل "لويس دافيد" على إحياء تقاليد الفن الرّوماني، فقد كان التّكوين في لوحاته يعتمد على قواعد هندسية صارمة، وكان الخط وليس اللون موضع اهتمامه.

من أشهر أعماله:

- قسم القتال 1784م.

- موت مارات 1793م.

- نساء سابين 1799م.

- توفي عام 1825م في بروكسل.

* أنطوان غرو (1771/1835م): من تلاميذ "لويس دافيد"؛ تولّى زعامة الفن في فرنسا بعد نفي هذا الأخير، ألحقه نابليون بوناپرت بهيئة أركان الجيش الفرنسي ليرسم مشاهد الحرب.

من أشهر لوحاته: زيارة نابليون إلى مرضى الطّاعون في يافا، معركة أبو قير، موقعة الأهرامات.

* جون أوغست دومينيك أنغر (1780/1867م): كان والده فنّانا، تتلمذ على يد "لويس دافيد" بمدرسة الفنون بباريس، ثم درس الفن بروما مدّة ثمانية عشر عاما.

من أشهر أعماله: الوصيعة الكبرى، الوصيعة والعبء، الحمام التّركي، نذر لويس.

2/ خصائصها وقواعدها الفنيّة:

تقوم الكلاسيكية على الجمال المثالي في كلّ شيء (الأشخاص، المباني، القيم...)، وقد سعت إلى تطبيق القواعد الفنيّة الصّارمة في التّركيب الفني من ناحية المنظور الهندسي، والنّسب المثالية في الأحجام والأطوال والعمق، والعلاقات الرّياضية فيما بين الأشكال المرئية، والألوان الرّصينة الفاتحة⁶.

استوحى الكلاسيكيون موضوعاتهم من التراث والخيال والقصص والأساطير اليونانية والمواضيع النبيلة الخالية من العواطف والأحاسيس.

ومن خصائص الأعمال الفنية في هذه المدرسة سيادة العقل، وذلك على اعتبار أن غايتها القصوى تتمثل في تجسيد الجمال في جوهره الخالص المجرد، دون ترك أي بعد للغيب أو الخيال في هذا التعبير الفني.

تتميز أعمال المدرسة الكلاسيكية بتحويل صور الطبيعة إلى قيم زخرفية وأشكال هندسية، فالجمال الهندسي يخضع لأحكام العقل لا الخيال، مستخدما الخطوط الحادة والبناء المحكم⁷.

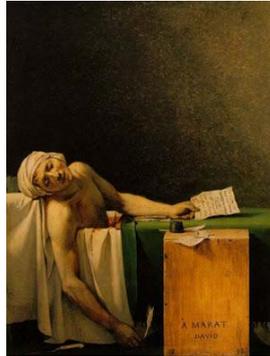
3/ تحليل نموذج كلاسيكي: لوحة موت مارات⁸:

1. الإ اعتماد على الظل والنور في إبراز الجسد والأشياء المحيطة، وكأنّ هناك ضوء مسلّط لإظهار الميت وشدّ الإنتباه إليه، وساعد في إظهار هذا الصّوء الخلفية القائمة، ثم أخذ "لويس دافيد" في تخفيف حدّة القتامة في الجزء الأسفل من الميت، واستخدم الصّوء بشدّة في السّاعد والرّسالة الموجودة في اليد.

2. الخطوط الحادة: الرّسالة التي في يد الميت والموجودة على المنضدة تعطي إحساسا أنّها مصنوعة من ورق مقوّى؛ وحتىّ القماش الأبيض والأخضر الدّاكن يعطي إحساسا بالجمود والصّرامة والحدّة، وهذا يتنافى مع طبيعة القماش اللينة المرنة.

3. تجسيد الجمال: اهتمّ الفنّان بإظهار تفاصيل الجسد وحيويته، وكأنّه لشخص حي مستند برأسه إلى الخلف مستسلما للأفكار.

4. براعة ودقّة التّصوير: اهتمّ الفنّان أيضاً بإظهار براعته ودقّته في التّصوير على حساب إعطاء الإحساس بالموت، فقد عبّر عنه بالجرح الصغير على الصّدر، والسّكينة الملقاة على الأرض، فلا نكاد نشعر بالعلامات الدّالة على الموت كالأسترخاء التام والسّكون، بل نجد كلّ العضلات مشدودة ومنقبضة.



- عنوان اللوحة: موت مارات.

- التاريخ: 14 نوفمبر 1793م.

- المتحف: متحف الفنون الجميلة بروكسل، بلجيكا.

- التقنية: زيت على قماش.

- الأبعاد: 128/165 سم.

ثانياً / المدرسة الإنطباعية

1.1 / تعريفها:

كان الفنّ في أواسط القرن التاسع عشر ميلادي في سبات أقرب إلى الإحتضار، وكان الشّطر الأكبر من اللّوحات الفنيّة يهدف إلى المحاكاة الأمانة، والتّزديد الحرفي للمرئيات الطّبيعية. وفي قلب هذا الرّكود بزغت حركة جديدة هي الحركة الإنطباعية أو التّأثيرية أو الحسّية كما يسمّيها البعض، وهي أولى الحركات الفنيّة التي إنحرفت عن الأساليب الأكاديمية، فكانت هي البداية لتحول مسار الفن وانعطافه نحو النظريات العلمية. فهي بذلك حركة فنيّة حديثة نشأت في فرنسا في مجال الفن والأدب، وقامت على مبدأ أنّ المهمة الحقيقية للفنّان أو الأديب هي نقل انطباعات بصره وعقله إلى الجمهور المتلقّي⁹.

وهناك رأيان حول سبب تسميتها بالإنطباعية، الأول يرجع إلى ما كتبه الناقد الفنّي "لويس ليروس" عن مجموعة من الأعمال الفنيّة؛ خاصة لوحة الفنّان "كلود مونيه" المسماة "شروق الشمس" والتي عرضت في اليوم الخامس عشر من شهر أفريل سنة 1874م، في إحدى صالونات باريس، كونها خالفت القواعد والتقاليد الأكاديمية المتعارف عليها في مجال التصوير الواقعي أو الموضوعي، والتي كانت سائدة في ذلك الوقت، ونتيجة لهذا التّقد أصبح اسمها "إنطباع شروق الشمس" وعنوانا لهذا المذهب الفني الجديد¹⁰. أمّا الثاني فيرجع إلى ما حدث صدفة يوم كان شقيق الفنّان "رينوار" يعلّق لوحات أخيه في المعرض حيث استوقفته أسماء اللّوحات برتابتها: مدخل القرية، شارع القرية، مخرج القرية، فاحتجّ على هذه الأسماء، فردّ عليه "مونيه" - قائلاً: إذن يمكنك أن تضع كلمة إنطباع بدلاً منها... فاشتهرت هذه الكلمة وبذلك حمل المذهب الفنّي لهذه الجماعة اسم الإنطباعية¹¹.

تقوم المدرسة الإنطباعية على أساس نظريات التحليل الضوئي، وجوهر هذه المدرسة الفنيّة هو أنّ اللّون ليس صفة مطلقة للأشياء، إذ أنّ ألوانها غير ثابتة، وتتوقّف على انعكاس ضوء الشّمس عليها، وقد حصر الإنطباعيون اهتمامهم في تصوير الأحاسيس البصرية المباشرة، النّاتجة عن النّظرة اللّحظية الخاطفة للأشياء، وتسجيل ما تبصره عيونهم فعلاً. وتحقيقاً لهذا الهدف ابتدع الإنطباعيون أسلوبهم المعروف باستخدام الألوان صريحة غير ممتزجة، وفي شكل لمسات صغيرة على نحو الأضواء التي تتألّف منها أشعة الشمس عند مرورها بموشور زجاجي¹². وقد لخصّ "كلود مونيه" هذا الإلتجاه الجديد في الفن بقوله: «إنّ الشّيء الرّئيسي في هذا الفن ليس الموضوع الخارجي؛ بل ما يوحي به من انفعال خاص وانطباع عفوي، وهنا يتحلّى الدّور الثّوري الرّئيسي في هذا التّحول إلى اللّوحة؛ ونظرة الفنّان الخاصّة وانطباعاته الأساسيّة دون الإهتمام بالمكان الذي تمثّله»¹³.

تعدّ المدرسة الإنطباعية واحدة من أهمّ نقاط التّحول في تاريخ الفن، ففي المسار الجدلي الذي يمثّله تاريخ التصوير والذي يتناوب فيه التّصميم واللّون والتنظيم المجرّد والحياة العضوية، تمثّل الإنطباعية قمّة التّطور الذي اعترف فيه بالعناصر الدّينامية. وبوجه عام فإنّ الإنطباعية أدّت إلى تحوّل حقيقي ضدّ أوضاع الفن الأكاديمي، كان أثره في خلق رؤية فنيّة جديدة حيث تلك اللّمسات الجريئة للفرشاة على سطح اللّوحة، وما يؤدّي إليه التحليل الضوئي من نظارة للألوان وزهوها، إضافة إلى أنّها فسحت الطّريق أمام حركات فنيّة أخرى أدّت دورها الكبير في تغيير مسار الفن¹⁴.

2.1 / أبرز روادها¹⁵:

* كلود مونيه (1840/1926م): يعدّ من أبرز وأهم رواد الإنطباعية، ولد في 14 نوفمبر 1840م في باريس، في عام 1860م التحق بالجيش وأرسل إلى الجزائر ولكن إصابته بحمى التيفوئيد عجّلت بتسريحه من الجيش، فعاد إلى باريس ليواصل

تعلمه للفن، وهناك توطدت علاقته مع بعض الفنانين الشباب أمثال "رينوار"، وفي عام 1874م خرج مع أصدقائه للرسم مباشرة من الطبيعة في غابة "فانتين بلو".

وعند نشوب الحرب الفرنسية الروسية سافر "مونييه" هاربا إلى إنجلترا؛ وهناك عكف على رسم المناظر الطبيعية في حدائق لندن. وفي العام نفسه (1874م) رُفضت أعمال مونييه ورينوار وغيرهما من الفنانين مما حدا بهم لإقامة معرض مستقل سمي بصالون المرفوضين، والذي كان له فضل كبير في دخول فن التصوير مرحلة جديدة هي مرحلة الحداثة. توفي "مونييه" في 5 ديسمبر 1926م.

- من أهم أعماله: إنطباع شروق الشمس 1872م، شتاء في حديقة 1867م، مستنقع الضفادع 1896م، أزهار الماء 1879م.

* ييار أوغست رينوار (25 فيفري 03/1841 ديسمبر 1919م): من أوائل الفنانين الذين واجهوا العالم بشكل صريح وعلني ضد النظام المتبع في الفنون، أسهم في فتح باب الحرية للتعبير في الفن، ولد في فرنسا لأسرة عاملة، واهتم في أعماله بتصوير الملامح البشرية ومظاهر الحياة السعيدة.

بدأ "رينوار" حياته بالرسم على الخزف الصيني قبل أن يدرس الفن؛ وكثيرا ما كان يزور متحف اللوفر لدراسة لوحات أعظم الفنانين، وفي عام 1881م سافر إلى الجزائر؛ ثم إلى مدريد لمشاهدة أعمال "دييغو فلاسكينز"؛ ومنها إلى إيطاليا لمشاهدة ورسم بعض لوحات "رافائيل".

- من أشهر أعماله: الحفل الراقص أمام طاحونة لاغالييت 1876م.

* إدوارد مانييه (23 جانفي 30/1832 أبريل 1883م): ولد لأسرة برجوازية، كان والده رجل قانون ناجح؛ وقد أتاح له ذلك التعبير عن آرائه وانتقاداته بحرية دون الخوف من أن يؤدي ذلك إلى فقدان مصدر رزقه؛ عكس العديد من الفنانين الآخرين الذين كانوا متعلقين براع لأعمالهم.

حلم في صغره أن يصبح ضابطا في البحرية، لكن بعد فشله مرتين في امتحانات القبول؛ اتجه لتعلم الفن لدى "توماس كوتير"، وتأثر في بداياته بأعمال الفنانين الهولنديين والإسبان.

- من أشهر أعماله: فطور على العشب 1863م، وأولمبيا 1863.

2/ خصائصها وقواعدها الفنية:

يقوم أسلوب المدرسة الانطباعية على تسجيل التأثير أو الإنطباع الذي تسجله العين؛ من ناحية تغيير وتبدل مظاهر الطبيعة في أشكالها الواقعية؛ ووفقا لتغير الضوء والمناخ والوقت؛ ونقل هذا الإنطباع إلى الجمهور. كما يقوم على عدم اتصال مساحة الألوان الترتيبية؛ أو دمجها مع بعضها البعض على سطح اللوحة بواسطة الفرشاة، وإنما يتم إلتقاط المنظر بلمسات لونية سريعة بالفرشاة، أو نقاط لونية صغيرة منفصلة بدلا من خلطها، وهذا ما يصنع تضاريس بارزة للوحة¹⁶.

اهتمت المدرسة الانطباعية بالضوء، وعمدت إلى توضيح انعكاس الألوان التقيية والصفافية، كما أنها لم تعتمد التخطيط التحضيري (الرسم التحضيري)، ويعود ذلك لعدم اهتمامها بالتفاصيل الدقيقة، وهذا ما يجعل اللوحة الانطباعية تبدو غير مكتملة عندما نراها عن قرب¹⁷.

لعل أهم ما استتب على أيدي الفنانين الانطباعيين من قواعد ثابتة؛ هو خروجهم على إلتزام الأكاديميين بقاعدة الخط كأساس لفن التصوير، واعتبارهم اللون وسيلة ملء الحيز القابع بين الخطوط فقط، فكان أن ألغوا الخط؛ وحصروا همهم في

تصوير الإحساسات البصرية التي تعكسها النظرة الخاطفة على شبكة العين؛ وعمدوا إلى تحليل الضوء ودراسة أثره في مظاهر الأشياء؛ فخرجوا من المراسم إلى العراء ورسموا صورهم بألوان براقية تحاكي لآلئ النهار، ويرجع الفضل في هذا التحرر للأساس العلمي لطبيعة الضوء الذي كشفه المخترع إسحاق نيوتن (1642/1727م). وقد بذل الإنطباعيون كل ما في وسعهم لتسجيل ما تبصره عيونهم فعلا، من خلال دراسة الضوء، مغفلين ما يعرفونه بأذهانهم من صور الأشياء، ومن خلال الألوان التقية وغير المتداخلة؛ راحوا يحاولون إبراز الأشكال في لوحاتهم، مؤكدين عبرها على ما يجب أن يكون في الصورة من أبعاد وأعماق وظلال وأنوار. وقد سعوا للإفادة مما كان يصلهم من تجارب علمية في هذا المجال، والذي أدى بهم إلى أن يكتشفوا الألوان المتممة¹⁸.

لم تكن ثورة هؤلاء الفنانين محصورة فقط على الخط؛ ونزوعهم لرفع الإحساس البصري إلى مستويات عالية، ولا في خروجهم على موضوع الصورة وحسب؛ بل هناك من راح يتعقب الإحساسات البصرية من خلال الإنطباعات الآنية لمرور الزمن في المكان الواحد، لعزل الفكر عن التدخل في العمل الفني، فيروي عن "كلود مونيه" أنه كان يستحضر معه حوالي ستة عشر لوحة للتصوير؛ ويقف بحامله أمام الكاتدرائية، ثم يبدأ التصوير بسرعة خاطفة مسجلا ضوء الشمس فوق واجهة الكنيسة؛ و لإحساساته المباشرة، وما إن تمرّ خمس عشرة دقيقة حتى تكون الشمس قد ارتفعت قليلا فيتغير تأثيرها على الكاتدرائية، وهنا نجد مونيه يستبدل لوحته بأخرى محاولا تسجيل ذلك الضوء المتغير، ويستمر في إعادة رسم لوحته تبعا لتغير الضوء بارتفاع الشمس مرّة ثالثة ورابعة وهكذا¹⁹.

عملت الإنطباعية على محاولة تسجيل وتثبيت اللحظة الهاربة، وقد كان لهذا التركيز على ظاهرية الحركة أثر بارز في الدفع بالفنان الإنطباعي إلى عدم إيلاء اهتمام كبير بالجزئيات والتفاصيل؛ حتى أصبح الإختزال والتسطيح للأشياء ميزة رئيسية له. وعمد بعضهم إلى رفع حساسية الألوان حيث تتجاوز صفتها في تحديد الأشياء المرسومة إلى إبراز علاقة الفنان بها و تأكيدا على نزعتة العاطفية و علاقته بالطبيعة كما هو الحال مع أعمال "غوغان" و "فان غوغ"²⁰.

وصلت الإنطباعية إلى ذروتها على يد "أوغست رينوار"، فقد جمع في أعماله بين الألوان الصافية المعترة وبين صلابة الأجسام والبعد الثالث. كان "رينوار" يميل إلى تصوير الأشخاص، ولم تكن الألوان لديه غاية في ذاتها، وإنما هي وسيلة لبناء الشكل الإنساني الذي يتميز في تصويره بالقوة والحيوية والليونة، دون الإهتمام بالخطوط التشريحية كما هو عند الكلاسيكيين الجدد.

3/ تحليل نموذج إنطباعي: لوحة إنطباع شروق الشمس:

كان "كلود مونيه" من أشد المعجبين بمشاهدة البحر وأصواته، وكان شديد الملاحظة، حيث قال عنه الفنان "بول سيزان": «إنّ مونيه ليس إلاّ عينا؛ ولكن يالها من عين!».²¹

تعطي اللوحة لدى "كلود مونيه" الإنطباع الدائم بأنّها عمل لم يكتمل، فالمنظر الخارجي يفتقر إلى تلك المهارة الحرفية التي تميز الأعمال الكلاسيكية، ويريق الألوان يعطي الإحساس بتأثير الضوء في اللوحة تأثيرا مباشرا.

التقط "كلود مونيه" لحظة صباحية مبكرا ليخلدها في لوحته حينما كان نزيل غرفة فندق متواضع في مدينة لوهافر، غير بعيد عن مرفأ المدينة. أكثر ما يلفت النظر في اللوحة ذلك الضوء الآتي من الشمس البرتقالية، لينعكس على مياه البحر محوّلًا صورة المرفأ المتواضع إلى ظهور مذهل ومختلف عن شكله المعتاد، زادت من روعته أشباح المراكب التي تنقل عين المشاهد مباشرة إلى مركز اللوحة؛ إضافة إلى هذا التأثير يأتي رسم المراكب وأطيافها بلمسات ريشة سريعة، بالكاد توضح ما ترسم عبر استخدام حر للون والخطوط.

يبدو المشهد كلياً في اللوحة دون تفاصيل، والتي لا تصيح جزءاً أو أجزاء من اللوحة بل اللوحة كلّها، ما يعني أنّ المتفرّج أو المشاهد لا يتعامل مع هذه اللوحة كمشهد يراه، بل ككتلة أحاسيس تعيد اختراع المشهد من جديد مرتين، مرّة كما انطبع إنطلاقاً من الطّبيعة وعناصرها المختلفة في روح الفنّان، ومرّة ثانية كما انطبع في روح المشاهد الذي يُدعى إلى النّظر إلى العمل الفنّي في شكل بعيد عن النّظرة المحايدة القديمة.



- عنوان اللوحة: إنطباع شروق الشمس.

- التاريخ: 13 نوفمبر 1872م.

- المتحف: متحف مارموتان مونيه، باريس، فرنسا.

- التقنيّة: زيت على قماش.

- الأبعاد: 63/48 سم.

خاتمة:

من خلال تتبّع تاريخ ومسار الصّورة التشكيلية؛ يمكننا القول أن الجمالية في كلا المدرستين - الكلاسيكية والإنطباعية - قد تأثّرت حتماً بذهنية الفنّان وظروفه وثقافته؛ والغرض الذي صمّمت من أجله تلك الصّورة، مع تسجيل بعض الفروقات أهمّها: * تقوم المدرسة الفنّية الكلاسيكية على الجمال المثالي المبني على القواعد الصّارمة، في حين تخرج المدرسة الفنّية الإنطباعية عن هذا الإلتزام وعدم التّخطيط المسبق للعمل الفنّي.

* تبدو الصّورة التشكيلية في الأعمال الإنطباعية غير مكتملة البناء، في حين تظهر بآتم وأدقّ الجزئيات والتّفاصيل في الأعمال الكلاسيكية.

* تلتزم الكلاسيكية بقاعدة الخط كأساس لفن التّصوير واعتبار اللون شيئاً ثانوياً، بينما تلغي الإنطباعية الخطوط، وتركّز على تصوير الإحساسات الخاطفة التي يعكسها الضّوء، مع إهمال الخطوط الخارجة للشّكل.

* تعتمد الإنطباعية على الأبحاث والنّظريات العلمية المتعلّقة بالضّوء، في حين تقوم الكلاسيكية على إحياء التّراث اليوناني والرّوماني القديم.

* الصّورة في المدرسة الكلاسيكية الفنّية تقوم على أساس جمالي هندسي يخضع لأحكام العقل، في حين تقوم الصّورة في المدرسة الإنطباعية على أساس جمالي علمي يعتمد على الإنطباعات البصرية.

الهوامش:

1. محمد مصطفى عزت، قصة الفن التشكيلي، دار المعارف مصر، دط، 1964م، ص: 63.
2. كلود عبيد، جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع مجد، بيروت، ط1، 2010م، ص: 75.
3. المرجع نفسه، ص: 76.
4. برنارد مايلز، ترجمة: سعد المنصوري ومسعد القاضي، الفنون التشكيلية وكيف تدرّسها، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دط، ص: 25.
5. المرجع السابق، ص: 26-28.
6. فرانك مولر، ترجمة فخرى خليل، مائة عام من الرسم الحديث، دار المأمون للترجمة والنشر، القاهرة، دط، 1988م، ص: 16.
7. المرجع نفسه، ص: 17.
8. آمانويل شوقي التصميم عناصره وأسلوبه في الفن التشكيلي، مطبعة العمرانية، الجيزة، دط، 2000م، ص: 35-36.
9. آلان باوليس، الفن الأوروبي الحديث، مرجع سابق، ص: 10.
10. جمالية الصورة في جدلية العلاقة بين الفن التشكيلي والشعر، مرجع سابق، ص: 75.
11. المرجع السابق، ص: 77.
12. فارس ظاهر، الضوء واللون، دار القلم، بيروت، دط، 1979م، ص: 117.
13. غوستاف غوتزه، ترجمة حسين عبد الغني، الحركة الفنية الحديثة، دار النهضة، القاهرة، ط1، 1996م، ص: 33.
14. المرجع السابق، ص: 36-37.
15. فرج عبود، علم عناصر الفن، بغداد، ط1، 1982م، ص: 67.
16. الحداثة وما بعد الحداثة، المرجع السابق، ص: 59.
17. الضوء واللون، المرجع السابق، ص: 95-96.
18. مائة عام من الرسم الحديث، المرجع السابق، ص: 102.
19. الضوء واللون، المرجع السابق، ص: 96.
20. علم عناصر الفن، المرجع السابق، ص: 93-94.
21. الضوء واللون، المرجع السابق؛ ص: 118.